خوارق الانبياء والرسل
من منظور العقيدة الإسلامية

Paranormalities of the Prophets and Messengers from the perspective of the Islamic faith

م.م. علاء جبار كريم
Alaa Jabbar Kareem

تدريسي في مديرية تربية محافظة واسط
Instructor at Wasit Education Directorate

الكلمات المفتاحية
(المعجزة – السحر – الاهانة – الارهاص – الكرامة)

key words
(the miracle-Magic-insult-arrhas-dignity)

الملخص

إن أي نبي صاحب رسالة يريد أن ينفذ بها إلى قلوب الناس وعقولهم لكي يصنع إنساناً سوياً فلا يحقق هذا الهدف مالم يكسب إيمان الناس بنبوته واعتقادهم بصدق دعواه، والناس لا يؤمنون إلا بالدليل، والدليل الذي يؤكد على صدق النبي في دعواه هو المعجزة، وحيث نجد إن المعجزة التي تجري على يد الأنبياء عليهم السلام لها أقسام من حيث النوع، ومن حيث الزمان فمن حيث النوع قد تكون حسية وهي ما تدرك بالحواس، وعقلية وهي التي تدرك بالبصيرة فإن الحسية يشترك في إدراكها العامة والخاصة أما العقلية إذ تختص بإدراكها كملة الخواص وذوي العقول الراجحة والأفهام الثاقبة وأما من ناحية الزمن وهي وقتية ودائمة فالوقتية وهي مختصة بمن شاهدها كعصا موسى عليه السلام وغيرها.

وأما الدائمة وهي مستمرة الوجود كمعجزة القرآن الكريم، فإن الآتي بالمعجزة هو دون أن يسبقه تعلم بينما الآتي بالأعمال الخارقة نتيجة سلسلة من التعليمات والتمرينات، لقد تحدى القرآن الكريم الإنس والجن على الإتيان بشيء من القرآن ولو بآية واحدة ولا زال التحدي مستمراً إلى الآن سواءاً كانوا من العلماء أم غيرهم، كما ان المعجزة تكون مطابقة لدعوة النبوة وذلك لأن النبي المرسل من قبل الله عز وجل تسخر له الطبيعة وعالم التكوين فكل ما يريد فعله لإثبات نبوته يقع، على العكس من كان كاذبا كما نقل التأريخ بأن مسيلمة الكذاب الذي أدعى فيها أموراً فحصل خلاف ما ادّعاه، فإن الله تعالى لا يظهر المعجزات على أيدي الكذابين وهذا لا يحسن في حكمة الله تعالى أن يظهر المعجزات الخارقة للعادة على أيدي الكاذبين.

Summary

Any prophet who has a message who wants to penetrate into people's hearts and minds in order to make a normal human being will not achieve this goal unless he earns people's faith in his prophethood and their belief in the truthfulness of his claim. The miracle that takes place at the hands of the prophets (peace be upon them) has divisions in terms of type and time. In terms of type, it may be sensory, which is perceived by the senses, and rationality, and it is that which is perceived by insight.

The sensory participates in its general and specific awareness. And the insights are piercing or permanent, and they continue to exist, like the miracle of the Noble Qur'an. The one that comes by miracle is without being preceded by learning, while the one who comes with miraculous works As a result of a series of instructions and exercises, the Noble Qur'an has challenged mankind and the jinn to come up with something from the Qur'an, even with a single verse, the wise and those with clear minds and insightful understandings. The Noble Qur'an challenged mankind and the jinn to With something from the Qur'an, even with a single verse, and the challenge continues to this day, whether they are scholars or others, just as the miracle is in conformity with the call of prophecy, and that is because the Prophet sent by God Almighty mocked him by nature and the world of creation. A liar, as history has reported that Musaylimah is a liar who claims things about them and then contradicts what he claims for, for God Almighty does not show miracles at the hands of liars.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين أما بعد.

فإن الله سبحانه العالم الحكيم والمدبر العليم، والرؤوف الرحيم، قد خلق الخلق واستعمرهم في الأرض وسخر لهم ما فيها وما في السماوات لكي يطيعوه، ويعبدوه وليوصلوا هذا الكون إلى كماله، وفق خطة رسمها، وسنن أودعها، وأهداف حددها، وشرائع بينها وأراد لهذا الخلق أن تكون طاعتهم له وإيمانهم به وامتثالهم للأوامر والزواجر الصادرة عنه باختيارهم، وأخذ على نفسه أن يبين لهم المناهج ويظهر الدلائل ويقيم عليهم الحجج، بحيث لا يبقي عذر لمعتذر ولا حيلة لمتطلب حيلة ولله الحجة البالغة، ثم هو قد ملأ الكون والوجود بالإشارات والدلائل، وبالحجج والبينات، حتى ان الإنسان ليجد نفسه غارقا في لجة هذه البراهين والبينات والشواهد والآيات فهي حاضرة لديه في مشاهدات اليقظة وكما يشاهدها حتى في أحلام المنام وإنها معه وفيه وحوله وفي كل اتجاه، وكانت المعجزات والكرامات حاملة لهذه الدلائل والبينات، فقد قسمت بحثي هذا على ثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر:

المبحث الأول: مفهوم الامور الخارقة للعادة.
المبحث الثاني: الامور الخارقة للعادة من المنظور القرآني.
المبحث الثالث: دراسة نماذج خوارق العادات.

أما المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي منها ككتب اللغة وكتب العقيدة وكتب التفسير وكتب علوم القرآن فمن كتب اللغة لسان العرب ابن منظور (٧١١ه)، والعقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: للسبحاني (١٣٩٢ه)، مجمع البيان للطبرسي (٥٤٨ه)، والميزان للطباطبائي: (١٤٠٢ه) وعلوم القرآن: باقر الحكيم (٢٠٠٣م).

«المبحث الأول»

مفهوم الأمور الخارقة للعادة

سوف اتناول في هذا المبحث مفهوم الخارق لغةً واصطلاحاً في المطلب الأول، كما سنبحث في الأمور الخارقة للعادة في المطلب الثاني وفق التفصيل الآتي تقسم إلى فروع: الفرع الأول: المعجزة، والفرع الثاني: الإرهاص، والفرع الثالث: الكرامة، والفرع الرابع: الإهانة.

المطلب الأول: الخارق لغةً وإصطلاحاً:

الخارق في المعجم اللغوي يأتي لمعان متعددة منها: بمعنى الشق في الحائط، والريح الشديد، والأرض البعيدة مستوية وغير مستوية، والشدة[1].

ومنها جاءت بمعنى السيف الخارق القاطع الذي خالف العادة وهو معجز إن قارن التحدي[2].

الخارق في الاصطلاح: هو الناقض للعادة من شق القمر، وإحياء الأموات، وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة، وظهور الطعام والشراب عند الحاجة، والمشي على الماء، والطيران في الهواء، وكلام الجماد وغير ذلك، فالخارق سبعة – إرهاص، ومعجزة، وكرامة، ومعونة، وإهانة، واستدراج، وسحر.

(١) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم الأنصاري: (ت: ٧١١ ه)، تحقيق، عبد الله علي كبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٩ه، مادة (خرق): ٢/ ١١٢.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى محمد النجار، تح، مجمع اللغة العربية، الناشر، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م، مادة (خرق): ١/ ١٢٣.

فالخارق إذا صدرت من نفس شريرة خبيثة مباشرة اعمال يجري فيها التعليم والتعلم فهو سحر، وإلا فان كان ممن يدعي النبوة فإذا كان قبل بعثته يسمى ارهاص وإن كان بعد بعثته فهو معجزة بشرط أن يكون موافقاً لما ادعاه من أنه رسول الله وإذا لم يكن موافقاً بل مخالفاً فهو إهانة وتكذيب، وان لم يكن ممن يدعي النبوة فإن كان تابعا لنبي زمانه فإن كان وليا فهو كرامة، وإن كان من عامة المسلمين فهو معونة، وإن لم يكن تابعا لنبي زمانه بل راهبا مرتاضا فهو استدراج.

والصحيح إن السحر ليس من الخارق للعادة لأنه يحصل بالآلات والكسب[1].

يتضح من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمعنى الخارقة أو الامور الخارقة: فهي تعني قطع المسافة البعيدة بالزمن اليسير كانتقال عرش بلقيس بسرعة خاطفة على يد فرد، غير نبي وهو من أنصار النبي سليمان عليه السلام، وغير محدودة بل هي متنوعة والتي تجري على يد الأنبياء عليهم السلام، والعبد الصالح، وهذه الأعمال الخارقة للعادة لا تتم إلا بإذن إلهي خاص، وإلا يسبقها تعلم.

الفرع الأول: المعجزة:

إن أي نبي صاحب رسالة يريد أن ينفذ بها إلى قلوب الناس وعقولهم لكي يصنع إنساناً سوياً فلا يحقق هذا الهدف مالم يكسب إيمان الناس بنبوته واعتقادهم بصدق دعواه، والناس لا يؤمنون إلا بالدليل، والدليل الذي يؤكد على صدق النبي في دعواه هو المعجزة.

(١) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: (ت: ق ١٢ ه)، منشورات، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة النشر، ١٤٢١ه، ج٢/ ٧١-٧٢.

تعريف المعجزة:

الأمر المعجز يراد منه معنيين الأول كلامي والثاني فلسفي.

١) التعريف الكلامي:

ولقد عرف العلماء الامر المعجز من الناحية الكلامية بتعريفات عدة منها:

ما ذكره القوشجي[١]، (هو الأمر الخارق للعادة، المقرون بالتحدي مع عدم المعارضة)[٢]، وعن البلاغي قال: (المعجز هو الذي يأتي به مدعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقا للعادة وخارجا عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعلم، ليكون بذلك دليلا على صدق النبي وحجته في دعواه النبوة ودعوته)[٣]، في حين ذكر الآلوسي[٤]: (ت:١٢٧٠ه): بأنها (الأمر الخارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة عند التحدي)[٥].

(١) علاء الدين علي بن محمد القوشجي الحنفي فلكي رياضي، متكلم بارع، أصله من سمرقند. والقوشجي كلمة تركية بمعنى (حافظ الطير)، ثمّ ذهب إلى كرمان فقرأ على علمائها وصنّف فيها شرح التجريد للطوسي، وعاد إلى سمرقند.

(٢) شرح تجريد الكلام للمحقق الطوسي: علاء الدين علي بن محمد قوشجي (ت: ٨٧٩ ه)، سنة النشر، ١٢٨٥ه: ص ٤٦٥.

(٣) الآء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي (ت:١٣٥٢ه)، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة النشر، ١٤٢٠: ج١/ ص ٣.

(٤) هو محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الآلوسي (١٢١٧-١٢٧٠ هـ)، كان مفسر، ومحدث، وفقيه، وأديب، وشاعر، ويرجع نسب عائلته إلى سبط النبي محمد فهي عائلة علوية النسب.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت:١٢٧٠ه)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة النشر، ١٤١٥ه، ج ١٢ / ص ٣١٠.

٢) التعريف الفلسفي:

الأمر المعجز من الناحية الفلسفية يعني: (تحقق الأمر الخارق للعادة الدال على تصرف ما وراء الطبيعة في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الأمر المبطل لضرورة العقل)[١].

يتضح من خلال ما ذكره العلماء لتعريف المعجزة بان المعجزة: هي الأمر الخارق للعادة، السالم من المعارضة يظهره الله عز وجل على يد النبي، تصديقاً له في دعوى النبوة.

شروط المعجزة:

١) أن تكون بعض الأمور خارقة للعادة، ومن الأنبياء بإرادة الله تعالى وبإذن خاص منه.
٢) أن تكون مقرونة بدعوة النبوة، ومطابقة له بحيث تدل على صدق دعواه.
٣) هو أن يعجز الآخرين عن الاتيان بنظيرها[٢].

يبدوا بأن شروط المعجزة لابد أن يقترن مدعي النبوة دعواه بعمل وأن يكون هذا العمل من الخوارق للعادة، والمطابق لدعوة النبوة.

(١) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢ ه)، تح، حسين الإعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٢٢ ه، ج١/ ص ٧٥.

(٢) ينظر: بداية المعرفة: حسن مكي العاملي، الناشر، مكتبة دار المجتبى، العراق، النجف الاشرف، تاريخ الطبع، ط٢، ١٤٢٧، ص ٢٣٢-٢٣٣، وينظر: دروس في العقيدة الإسلامية: محمد تقي المصباح اليزدي، مكتبة طريق المعرفة، ط١، النجف، حويش، سنة النشر، ٢٠٠٨م، ص ٢٥٨، وينظر: موجز علوم القرآن: داود العطار، الناشر، منشورات مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، ط٣، ١٩٩٥م، ص ١٤٩.

الفرع الثاني: الإرهاص:

تعريف الإرهاص:

الإرهاص: ما يظهر من الخوارق عن النبي محمدﷺ قبل ظهوره، كالنور الذي كان في جبين آباء نبيناﷺ، وإحداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبي قبل بعثته، وما يصدر من النبيﷺ قبل النبوة، من أمر خارق للعادة، وقيل إنها من قبيل الكرامات، فإن الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء[1].

إرهاصات النبي محمدﷺ:

عند ولادتهﷺ انشق طاق كسرى مع سقوط ١٤ شفرة من إيوان كسرى، وظهور نور أضاء على الشام عندما كان في حضن والدته، وأينما كان يمشي ويقيم يخضر الأرض بعدها، وكان على أخلاق عالية ولم يكذب أبدا وإنه لقب بالصادق الأمين، ولم يشرك بالله تعالى، ولم يشرب الخمر، وكثرت الشهب في السماء حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت.

كان جبينه الشريف يضيء كالقمر المنير، وكانت الطيور لا تعلوه ولا تطير على رأسه المبارك، لم يكن النوم يعطل حواسه وكان نومه ويقظته سيان، لا يشم الروائح النتنة، يفهم جميع اللغات ويتكلم بها، كان خاتم النبوة منقوشا على كتفه الشريف، مختونا مقطوع السرة طاهرا من الدم وسائر القدرات ساقطا على رجليه، ولم يحتلم قط، ولم ير أحد بوله ولا غائطه قط ورائحتهما كالمسك وكانت الأرض مأمورة بابتلاعهما، وإذا مشى في الأرض الرخوة لم يؤثر فيها قدم وإذا مشى على الأرض الصلبة أثر فيها قدمه وبقي عليها، انكب كل صنم في العالم على وجهه وانفطر سقف إيوان كسرى مع نهاية استحكامه وأثره باق إلى اليوم، جف بحر ساوة وهو قريب من بلاد كاشان كان

(١) ينظر: التعريفات: علي بن محمد بن الحسيني الجرجاني: (ت:٨١٦هـ)، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع ط١ ٢٠٠٥م، ص ١٧.

يعبد فيها فصار مملحة، وخمدت نار فارس، وجرى الماء في نهر السماوة وكان يابسا منذ أعوام كثيرة، ونكس سرير كل سلطان، تسبيح الحصا في كفه المبارك، ظهور البركات والآيات في بني سعد بإرضاع حليمة السعدية إياه عندما كان عمر النبي محمدﷺ أربعة أشهر فقد كان آنذاك في عام قحط وجدب فبعد أرضاعها للنبي الأكرمﷺ فأصابها الرخاء وازدهرت حياتها بعد ذلك[١].

الفرع الثالث: الكرامة:

تعريف الكرامة:

الكرامة: (هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة...)[٢].

الكرامة: هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة والرسالة ولا هو مقدمة لها تظهر على يد شخص ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح[٣].

(١) ينظر: السيرة المحمدية دراسة تحليلية للسيرة المحمدية على ضوء الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح: جعفر السبحاني، الناشر، مؤسسة الإمام الصادقعليه السلام، ط٦، ص٣٥، وينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر (ت:١٢٤٢ه)، الناشر، أنوار الهدى، ط١، ١٣٨٠ه، مطبعة، مهر، ص١٦٠-١٦٢.

(٢) ينظر: التعريفات: الجرجاني: ١٢٩.

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: محمد بن احمد بن سالم السفاريني (ت:١١٨٨ ه)، الناشر، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٩٨٢ م، ج ٢/ ص ٣٩٢، وينظر: أصول بلا أصول: محمد بن احمد بن إسماعيل المقدم، الناشر، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٨، ج ١/ ص٩٦، وينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١ه، ج ١/ ص ٢٠٢.

لقد قال محمد الكلاباذي[1]، إن الكرامة تعني بمعنى النبي، وجاءت بمعنى الصدق فقال: (والاصل في ذلك انهما عينان نبي ومتنبي فالنبي صادق والمتنبي كاذب وهما ويشتبهان في الصورة والتركيب وأجمعوا أن الصادق يؤيده الله بالمعجزة والكاذب لا يجوز له ما يكون للصادق، لأن في هذا تعجيز الله عن إظهار الصادق من الكاذب فأما أذ كان ولي صادق وليس بنبي فإنه لا يدعي النبوة ولا ما هو كذب وباطل وإنما يدعو إلى ما هو حق وصدق فإن أظهر الله عليه كرامة لم يقدح ذلك في نبوة النبي ولا أو جب شبهة فيها لأن الصادق ما يقوله النبي ويدعو إلى ما يدعوا إليه النبي فظهور الكرامة له تأييد لنبي وإظهار لدعوته والزام لحجته وتصديقه فيما يدعوه ويدعيه من النبوة وإثبات توحيد الله عز وجل، وجوز بعضهم أن يرى الله أعداءه في خاصة أنفسهم وفيما لا يوجب شبهة ما يخرج من العادات ويكون ذلك استدراجاً لهم وسبباً لهلاكهم.

وذلك أنها تولد في أنفسهم تعظماً وكبرياء ويرون أنها كرامات لهم استأهلوها بأعمالهم واستوجبوها بأفعالهم فيتكلون على اعمالهم ويرون لهم الفضل على الخلق فيزرون بعباده ويأمنون مكره ويستطيلون على عباده وأما الأولياء فإنهم إذا ظهر لهم من كرامات الله شيء ازدادوا لله تذللاً وخضوعاً وخشية واستكانة وإزراء بنفوسهم وإيجاباً لحق الله عليهم فيكون ذلك زيادة لهم في أمورهم وقوة على مجاهداتهم وشكرا لله تعالى على ما أعطاهم فالذي للأنبياء معجزات وللأولياء كرامات وللأعداء مخادعات)[2].

(١) أبو نصر، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن رستم البخاري الكلاباذي، (٣٢٣ – ٣٨٤ ه)، وكلاباذ محلة من بخارى، وقد روى عنه الدار قطني: سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ه)، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر، مؤسسة الرسالة، ط٣، سنة النشر، ١٤٠٥ه، ج١٢ / ٥٣٣.

(٢) التعرف لمذهب آهل التصوف: محمد بن أسحاق الكلاباذي: (ت: ٣٨٠ه)، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر، ٢٠٢١، ج١ / ص ٧٣.

في حين ذكر أبو حامد الغزالي[١]، أنها تعني الآحاد من اوليائه فقال: (نور العقل كرامة لا يخص الله بها إلا الآحاد من أوليائه، والغالب على الخلق القصور والاهمال، فهم لقصورهم لا يدركون براهين العقول كما لا تدرك نور الشمس أبصار الخفافيش. فهؤلاء تضر بهم العلوم كما تضر رياح الورد بالجعل...)[٢]، إلا أنه ذكر مصباح اليزدي أنها جاءت بمعنى الخوارق الإلهية للعادة فقال: فإن مصطلح الكرامة تختص بسائر الخوارق الإلهية للعادة، والتي تصدر من أولياء الله، مقابل خوارق العادات التي تستند إلى القوى الشيطانية والنفسانية، أمثال السحر، والكهانة، وأعمال المرتاضين.

ومثل هذه الأعمال فهي قابلة للتعليم والتعلم، كذلك يمكن قهرها بقوة أرقى وأقوى منها، والغالب في الأمر هنا أنه يمكن أثبات عدم انتسابها إلى الله من طريق انحطاط أخلاق أصحابها وفساد معتقداتهم، ووافقه بهذا الرأي حكمت الموسوي[٣].

يتضح من خلال من خلال ما ذكر آراء العلماء بإن الخوارق مختصة بعباد الله المصطفين والمنتجبين، ولا يمكن أن تكون في متناول أيدي الضالين والعابثين، ولكنها لا تختص بالأنبياء، بل ربما زود بها بعض أولياء الله، ولذلك لا يصطلح عليها كلها في علم الكلام (بالمعجزة)، ومن المعروف أن يطلق على مثل هذه الأعمال في حالة صدورها من غير الانبياء (بالكرامة).

(١) ابو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشَافعِي الأشعرِي، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، (٤٥٠ هـ - ٥٠٥ هـ)، كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، له أثر كبير وبصمة واضحة في عدّة علوم مثل الفلسفة، والفقه، وعلم الكلام، والمنطق، ولد وعاش في طوس، ثم انتقل إلى نيسابور.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد: محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥ه)، تح، أنصاف رمضان، وضع حواشيه، عبد الله محمد الخليلي، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ج١ / ص ١٥.

(٣) ينظر: دروس في العقيدة الإسلامية: اليزدي:٢٦١، وينظر: النبوة في القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام: حكمت أسد الموسوي، الناشر، دار مشعر، المطبعة، مشعر، ط١، ١٤٣٥ه، ص ٢٦.

- **الفرق بين المعجزة والكرامة:**

إن الذي يأتي بالعمل الخارق للعادة الذي يقترن مع دعوى النبوة، ويتفق مع الادعاء، فهذا يسمى بالمعجزة.

وأما إذا صدر العمل الخارق للعادة من عبد الله صالح لم يدع النبوة تسمى كرامة.

ومما يشهد بأن عباد الله الصالحين من غير الأنبياء قادرون أيضا على الإتيان بالأعمال الخارقة للعادة، فنزول مائدة سماوية على السيدة مريم عليها السلام أم النبي عيسى عليه السلام، وانتقال عرش بلقيس ملكة سبأ في سرعة خاطفة من اليمن إلى فلسطين على يد فرد بارز من أنصار النبي سليمان عليه السلام (آصف بن برخيا) وقد أخبر القرآن الكريم بكلا الحدثين إذ قال في شأن السيدة مريم عليها السلام: ﴿...كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا...﴾ ﴿آل عمران: ٣٧﴾.

وقال حول حادثة عرش بلقيس أيضا: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ...﴾ ﴿النمل: ٤٠﴾[1].

- مميزات المعجزة والكرامة عن السحرة:

(إن الذين يأتون بالمعجزة والكرامة يمتازون عن السحرة الذين يأتون بالخوارق من الأعمال من حيث الهدف وكذا من حيث النفسيات.

فالفريق الأول يهدفون إلى غايات سامية، وأغراض قيمة، بينما يهدف الفريق الثاني إلى أهداف دنيوية)[2].

(١) ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام: جعفر السبحاني: نقله إلى العربية جعفر الهادي، بيروت، ص١٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٥.

الفرع الرابع: الإهانة:

تعريف الإهانة:

(والإهانة: أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب مدع للنبوة خلاف مطلوبه كما حصل لمسيلمة الكذاب)[١].

إنه سبحانه وتعالى لا يظهر المعجزات على أيدي الكذابين:

(لا يحسن في حكمة الله تعالى أن يظهر المعجزات الخارقة للعادة على أيدي الكاذبين ولا يصدق المبطلين، ولا يرسل السفهاء والفساق والعصاة، لقبح ذلك في العقول السليمة والفطر المستقيمة، والأشاعرة حيث أنكروا الحسن والقبح العقليين قالوا بحسن ذلك منه تعالى)[٢].

لقد بين شمس الدين (١١٨٨ه)[٣]: بان الْإِهَانَةُ تعني: هي كما فعل مسيلمة الكذاب من مسحه بيده على رأس غلام فَانْقَرَعَ، ومن تفله فِي بئر عَذْبَةٍ ليزداد حلاوة فصار مِلْحًا أُجَاجًا، ومن الخوارق الفاسدة السحر والشعوذة ونحوهما[٤].

يبدوا لي من خلال كلمات العلماء أنه لابد أن تكون هناك علاقة بين المعجزة وبين صدق دعوى النبوة هي علاقة منطقية، لأن من يأتي بالمعجزة وكان صادقا في دعواه فإن من الطبيعي أن يثبت مطلبه.

---

(١) تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب، الناشر، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، سنة النشر، ١٩٨٣، ج١/ ص١٤٦.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين: شبر: ٨٧.

(٣) شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السَّفّارِيني (ت: ١١٨٨ هـ) علامة وفقيه، ومحدّث، وفقيه أصولي، وصوفي ومؤرخ، ولد في قرية سَفّارِين من قرى طولكرم بفلسطين، وهو أحد أعلام الحنابلة.

(٤) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني: ٢/ ٣٩٢.

وأما إذا كان كاذبا في دعواه النبوة افتراضا هذا غير لائق بالله الحكيم الذي يهتم بهداية عباده إذا يجعل الكاذب في ادعاه للنبوة من الإتيان بالمعجزة، لأن الناس سيؤمنون به إذا رأوا قدرته على الإتيان بالعمل الخارق للعادة، وسيعملون بأقواله وهذا سيكون إضلالا للناس أذا كان المدعي للنبوة كاذبا، ولاشك أن هذا سوف يتنافى مع عدل الله وحكمته.

«المبحث الثاني»

الامور الخارقة للعادة من المنظور القرآني

سوف اتناول في هذا المبحث من مطلبه الأول أهمية المعجزة بالنسبة إلى الأنبياء، وفي المطلب الثاني بيان أهمية الكرامة بالنسبة إلى الأولياء، واما في المطلب الثالث الإرهاص وأثره في دعوة الأنبياء، والمطلب الرابع الإهانة ودورها في كشف زيف مدعي النبوة.

المطلب الأول: أهمية المعجزة عند الأنبياء:

وبحث ذلك في فرعين:

الفرع الأول: عدم معارضة المعجزة:

عجز الغير عن معارضتها: لما كانت المعجزة دليل النبي على نبوته وإخباره عن الله تعالى، لزم أن يكون مما لا يمكن لأحد الإتيان بمثلها ومعارضتها، اذ لو أمكن ذلك، لانقطعت حجته وبطل برهان نبوته، وبهذا تمتاز المعجزة عن السحر والشعبذة وما تنتجه الرياضات النفسانية من الآثار الخارقة للعادة.

فإنها جميعها لما كانت خاضعة لمناهج تعليمية لها أساتذتها وتلامذتها، يمتهنها كل انسان بالجهد الدؤوب والممارسة المستمرة، فتكون قابلة للمعارضة والإتيان بمثلها، فلا تكون معاجز، وأما المعجزة، فليست لها مبادئ تتدارس وتمتهن بها، بل تحدث القدرة على فعلها في نفوس الأنبياء تلقائيا من دون تعليم بشري ولا ممارسة جهد، بل بتفضل من الخالق تعالى أحكم الحاكمين، تأييدا لنبيه في دعواه.

فلذا يستحيل على أحد معارضة نبي من الأنبياء في معجزة من معاجزه، ويمكنك أن تلاحظ نموذجا من ذلك -أعني أن ما قام به الأنبياء من خوارق العادات لم يكن مما تعلموه ومارسوه أو رأوه من قبل- في ما ينقله القرآن الكريم في شأن النبي موسى عليه السلام من أنه أمر بإلقاء العصا، فألقاها، فانقلبت حية تسعى.

ثم قيل له أمسكها، ولا تخف فأمسكها، فإذا هي تعود إلى حالتها الأولى، ثم أمر بإدخال يده في جيبه وإخراجها، ففعل، فإذا هي تشع نورا كأنها الشمس على البسيطة، فاعتراه خوف وهلع شديدان من جميع ذلك لعدم معرفته به من قبل، فأمر بأن يضم جناحيه إلى نفسه، فضمهما، فإذا هو يحس ببرد الطمأنينة وسكون النفس، والدليل على ذلك جاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ * اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ﴿القصص: ٢٩- ٣٢﴾.

وعندما واجه البحر الأحمر هاربا والمؤمنين به، من فرعون وجيشه، فرأى أن سبيل الفرار مسدودة، إذا البحر من أمامه والعدو من خلفه، خضع لله تعالى داعيا متوسلا، طالبا طريق النجاة، فجاءه الأمر الإلهي بخرق سنة الطبيعة، بضرب البحر بعصاه، فضربه، فانفلق، فكان كل فريق كالطود العظيم، وانعقد الماء في قلب الغمر كالحجارة، فجاز هو وبني إسرائيل البحر، كما جاء في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿الشعراء: ٦١-٦٣﴾،

هذه وأمثالها تثبت لنا أن الأنبياء كانوا يخرقون سنن الكون من دون تعلم وجهد وتدريب، فلذا لم تكن سحرا ولا رياضة، ولم تكن بالتالي قابلة للمعارضة[١].

اعتراف بلغاء العرب بإعجاز القرآن:

إن السيرة النبوية قديمها وحديثها ضبطت اعتراف مجموعة كبيرة من فصحاء العرب بهذا الأمر من هؤلاء هم:

١) اعتراف الوليد بن المغيرة ريحانة العرب.

كان رسول الله لا يكف عن الحط من آلهة المشركين، فقد كان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا ومن حكماء العرب يتحاكمون إليه في أمورهم وقد كان من المستهزئين برسول الله محمدﷺ، فقد روي لنا التأريخ أن الوليد يصفه العرب بريحانتهم وحكيمهم عندما سمع الآيات القرآنية من رسول الله محمدﷺ قال تعالى:

﴿حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهَّ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ * مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهَّ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ * وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿غافر: ١-٦﴾،

فقام حتى أتى قومه بني مخزوم فقال لهم: (والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه

(١) ينظر: بداية المعرفة: مكي العاملي: ٢١٢- ٢١٤.

لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يعلى عليه. ثم أنصرف الى منزله ولعل الوليد هو أول من تنبه الى عظمة القرآن وهو كان من بلغاء عصر الوحي ومن شيوخ قريش وعوارف العرب في الأدب الجاهلي، والخبراء بصناعة الإنشاء[1].

٢) اعتراف عتبة بن ربيعة:

قام عتبة بن ربيعة يوما ما في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده وقال يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا، لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه. فتكلم مع رسول الله فلما فرغ عتبه من كلامه، قال رسول الله: أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم، قال فأسمع مني.

قال أفعل قال تعالى: ﴿حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ...﴾﴿فصلت: ١ - ٥﴾، ثم مضى قرأ عليه رسول الله وعتبة منصت لها ملقيا يديه خلف ظهره، مذهولا إلى أن انتهى رسول الله ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام عتبه إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب إليه عندما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد: قال إني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط. والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة – حتى اكمل كلامه فقالوا له لقد سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه[2].

(١) ينظر: الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: جعفر بن محمد حسين السبحاني التبريزي، الناشر، المركز العالمي لدراسات الاسلامية، النجف، العراق، ط٨، سنة النشر ٢٠١٣، ج٣ / ص ٢٤٥ – ٢٤٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ج٣/ ص ٢٤٦-٢٤٨.

ويرى الباحث بإن المعجزة لكونها تنبع من قدرة الله المطلقة لا يمكن معارضتها والاتيان بمثلها لأن الأنبياء عليهم السلام كانوا يأتون بها دون تعلم وجهد وتدريب في حين يمكن معارضة السحر والشعوذة، مما يفعله المرتاضون بمثلها لكونها تنشأ من قدرة البشر المحدودة.

الفرع الثاني: التحدي.

أركان التحدي القرآني حول الإعجاز:

إن القرآن الكريم يتحدى الإنس والجن بصورة مطلقة تدل على إعجازه من الممكن إرجاع عموم التحدي إلى ثلاث هي:

الأولى: عموم التحدي من حيث الزمان والمكان.

الثانية: عموم التحدي على مستوى جميع العلوم والمعارف التي يزخر بها العقل الإنساني.

الثالثة: عموم التحدي لجميع الناس سواء أكانوا من العلماء أم من غيرهم[1].

المطلب الثاني: أهمية الكرامة بالنسبة إلى الأولياء

إن الأمور الخارقة للعادة ربما يتيسر لغير الأنبياء كالمرتاضين والأولياء من أصحاب الكرامات فإن القرآن الكريم ينقل كرامات لبعض الأولياء منهم السيدة مريم عليها السلام:

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿آل عمران: ٣٧﴾.

(١) ينظر: الإعجاز بين النظرية والتطبيق: السيد كمال الحيدري، المنشورات، دار الفرقد، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٤٥-١٤٦.

لقد ذكر ابن عباس رضي الله عنه إنه في كل يوم يجد عندها فاكهة فقال: فلمّا كفّلها النبي زكريا عليه السلام ضمّها إلى خالتها أم يحيى واسترضع لها، حتى إذا نشأت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا: أي غرفة في المسجد، وجعل بابه إلى وسطها، لا يرقى إليها إلّا بسلّم مثل باب الكعبة، فلا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كلّ يوم وكُلَّما دَخَلَ عَلَيْها النبي زَكَرِيَّا عليه السلام الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها فاكهة في غير أوانها، فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف غضّا طريّا.

كانت السيدة مريم إذا رزقها الله شيئا وسالت عنه قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهَّ إِنَّ اللهَّ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ وبهذا القول قال الثعالبي، والسيوطي[1]، في حين ذهب أبو السعود هو بمعنى الزمان وجد عندها فاكهة قال: معناها الوقتُ والعائد محذوفٌ والعامل فيها جوابُها أي كلَّ زمانِ دخولِه عليها أو كلَّ وقتٍ دخل عليها فيه، ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ أي نوعاً منه غيرَ معتاد إذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها في الصيف فاكهةَ الشتاء وفي الشتاء فاكهةَ الصيف ولم ترضَعْ ثدياً قط، أي من اين يجيء لك هذا الذي لا يُشبه أرزاقَ الدنيا والأبوابُ مغلقةٌ دونك وهو دليل على جواز الكرامةِ للأولياء ومن أنكرها جعلَ هذا إرهاصاً وتأسيساً لرسالة عيسى عليه السلام وَأَمَّا جعلُه معجزةً لزكريا عليه الصلاة والسلام فيأباه اشتباهُ الأمر عليه عليه السلام وإنما خاطبها عليه الصلاة والسلام بذلك مع كونها بمعزلٍ من رتبة الخطاب لما علم بما شاهده أنها مؤيَّدةٌ من عند الله بالعلم والقدرة[2].

(١) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب لعبد الله بن عباس (ت:٦٨ ه)، جمعة، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ه)، الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان، ج١/ ص ٤٦، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: احمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:٤٢٧ ه)، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٣/ ص ٥٧، وينظر: الدر المنثور في التأويل بالمأثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الناشر، دار الفكر، بيروت، ج٢ / ص ١٨٦.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: محمد بن مصطفى العمادي(ت:٩٨٢ه)، الناشر، دار المصحف، القاهرة، ج٢ / ص ٣٠.

يبدو لي من خلال ما ذكر من آراء المفسرين بان النبي زكريا عليه السلام وجد عندها الفاكهة وكانت بمعنى الوقت للفاكهة، والدليل على ذلك قول صاحب تفسير المنتخب قال: (فتقبل الله مريم نذراً لأمها، وأجاب دعاءها، فأنبتها نباتاً حسناً، وربَّاها في خيره ورزقه وعنايته تربية حسنة مقومة لجسدها، وشأنه أن يرزق من يشاء من عباده رزقاً كثيراً، كلما دخل عليها زكريا في معبدها وجد عندها رزقاً غير معهود في وقته. قال - متعجباً-: يا مريم من أين لك هذا الرزق؟ قالت: هو من فضل الله، وجعل زكريا عليه السلام كافلا لها. وكان رزقها بغير عدد ولا إحصاء)[1].

وينقل كرامة عن جليس سليمان عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾﴿النمل: ٣٨- ٤٠﴾.

(قيل هو آصف وكان صاحب كرامة. وكراماتُ الأولياءِ مُلْتَحِقَةٌ بمعجزات الأنبياء، إذ لو لم يكن النبيُّ صادقاً في نبوته لم تكن الكرامة تظهر على من يُصَدِّقه ويكون من جملة أمته، ومعلومٌ أنه لا يكون في وُسْعِ البَشَرِ الإتيانُ بالعرش بهذه السرعة، وأن ذلك لا يحصل إلا بخصائص قدرة الله تعالى.

وقَطْعُ المسافة البعيدة في لحظةٍ لا يصح تقديره في الجواز إلا بأحد وجهين: إمَّا بأن يُقَدِّم اللهُ المسافةَ بين العرش وبين منزل سليمان، وإمَّا بأن يعدم العرش ثم يعيده في الوقت الثاني بحضرة سليمان. وأيُّ واحدٍ من القسمين كان - لم يكن إلاّ من قِبَل الله، فالذي كان عنده علم من الكتاب دعا الله -سبحانه- واستجاب له في ذلك، وأحضر العرش، وأمر سليمان حتى غَيَّرَ صورته فجعل أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه، وأثبته على

(١) المنتخب في تفسير القرآن: لجنة من علماء الأزهر، الناشر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الاهرام، ط ١٨، ١٩٩٥م، ج١ / ص ٧٦.

تركيبٍ آخر غير ما كان عليه ولمّا رأى سليمان ذلك أخذ في الشكر لله -سبحانه- والاعتراف بِعِظمِ نِعَمِه، والتواضع له)[1].

ويرى الباحث بان اصطلاح تسمية الأمر الخارق للعادة، والذي يدل على النبوة، بالمعجزة نسمي هذه الأمور وأمثالها بالكرامات، لا معاجز لأنها لم تكن مقترنة بدعوى النبوة.

إنكار كرامات الأولياء مطلقا:

إن الحليمي وأبا إسحاق يكذبان كرامات الأولياء مطلقا، وهذا بعمومه يشمل كرامات الأئمة الطاهرين عليهم السلام، بينما نجد من يعترف ويقر بوجودها أمثال الجرجاني (ت: ٨١٦ ه)، فقال في كتابه شرح المواقف: «المقصد التاسع: في كرامات الأولياء وأنها جائزة عندنا، خلافا لمن منع جواز الخوارق، واقعاً خلافا للأستاذ أبي إسحاق والحليمي منا وغير أبي الحسين من المعتزلة، قال الرازي في الأربعين: المعتزلة ينكرون كرامات الأولياء، ووافقهم الأستاذ أبو إسحاق منا، وأكثر أصحابنا يثبتونها، وبه قال أبو الحسين البصري من المعتزلة»[2][3].

(١) تفسير القشيري المسمى لطائف الأشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق، عبد اللطيف حسن بن الرحمن، الناشر، دار الكتب العلمية، سنة النشر، ٢٠٠٧، ج٥ / ص ٤٨٧.

(٢) شرح المواقف: الشريف علي الحسيني الجرجاني (ت:٨٢٦ ه)، تصحيح، محمود عمر، منشورات دار الكتب العلمية، ج٨ / ص ٢٨٨.

(٣) ينظر: استخراج المرام من استقصاء الإفحام: محمد هادي الحسيني الميلاني (ت: ١٤٢٥ه)، دار النشر، قم، ايران، ط٢، ١٤٣٢، ج١ / ص ٢٩١.

المطلب الثالث: الإرهاص وأثره في دعوة الأنبياء:

من الأمور الخارقة للعادة وإن لم تكن معجزة وهو ما يظهر للنبي الأكرم محمد ﷺ من أمور عجيبة لا تظهر لسائر البشر كقصة ولادته الشريفة وغيرها من الإرهاصات.

فمن خوارق العادات المتعلقة بولادته انه منعت الشياطين ليلة ميلاده من الصعود إلى السماء وكثرت الشهب في السماء حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت، وبطل عمل الكهانة، وسحر السحرة، وانكب كل صنم في العالم على وجهه، وانفطر سقف إيوان كسرى مع نهاية استحكامه، واثره إلى اليومَّ لم يختل منه غير ذلك، وجف بحر ساوه، وهو قريب من بلاد كاشان.

كان يبعد فصار مملحة، وخمدت نار فارس ولم تنطف منذ ألف سنة، وجرى الماء في نهر السماوة وكان يابسا منذ أعوام كثيرة، وظهر نور ساطع من طرف الحجاز وأنتشر في العالم، ونكس سرير كل سلطان، وخرس السلاطين في ذلك اليوم ولم يقدروا على الكلام، وحضر ولادته الملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون ورضوان مع الحور العين بأكواب وأباريق من الذهب والفضة والزمرد من الجنة غسل به، وطيب بطيب الجنة، ولف في حرير الجنة، وعرض على جميع الروحانيين والملائكة فسلموا عليه، ثم لم تزل كراماته تنمو وتزيد كما ينمو بدنه الشريف، معجزات باهرات فكان جبينه الشريف كالقمر، وعرقه الشريف أطيب عطر، وإذا قام في الأرض المشرقة من الشمس أو القمر لم يظهر له فيها ظل.

وكانت الطيور لا تعلوه ولا تطير على رأسه المبارك، ولم يكن النوم يعطل حواسه، وكان نومه ويقظته سيان، ولا يشم الروائح المنتنة، ويفهم جميع اللغات ويتكلم بها، وكان خاتم النبوة منقوشا على كتفه الشريف يزيد نوره على نور الشمس، مختونا مقطوع السرة طاهرا من الدم وسائر القذرات، ساقطا على رجليه ساجدا إلى الكعبة، ولم يحتلم

قط ولم ير أحد بوله ولا غائطه قط ورائحتها كالمسك، وكانت الأرض مأمورة بابتلاعها[1].

المطلب الرابع: الإهانة ودورها في كشف زيف مدعي النبوة:

يشترط في المعجزة أن تكون مطابقة لدعوة النبي، فإذا قال في مقام الإتيان بالمعجزة: سأفعل كذا، فلابد أن يقع كما قال، لا أن يقع أمر آخر، وذلك لأن النبي المرسل من قبل الله عز وجل، تسخر له الطبيعة وعالم التكوين، فكل ما يريد فعله لإثبات نبوته يقع، فإذا وقع خلافه أو ما يعاكسه، أنكشف أنه لم يكن مسلطا على الكون، وأن الله تعالى هو الخالق والمدبر للوجود، قد كذبه وفضحه، وبالتالي فليس هو نبي، كما قد نقل لنا التأريخ جملة من الوقائع حصلت لمسيلمة الكذاب، الذي أدعى فيها أمورا فحصل خلاف ما يدعي بها، مثال على ذلك: لقد ذكر لنا الطبري في تاريخه أتت (مسيلمة) امرأة تكنى (أم الهيثم)، فقالت: إن نخلنا لسحق، وإن آبارنا لجرز، فأدع الله لمائنا ونخلنا، كما دعا النبي محمدﷺ لأهل هزمان، فقال مسيلمة: يا (نهار) ما تقول هذه؟.

فقال نهار: إن أهل هزمان أتوا إلى النبي محمدﷺ فشكوا بعد مائهم، وكانت آبارهم جزرا، ونخلهم إنها سحق، فدعا لهم، فجاشت آبارهم، وآنحنت كل نخلة قد انتهت، حتى وضعت جرانها لانتهائها، فحكمت به الأرض حتى أنشبت عروقا، ثم قطعت من دون ذلك، فعادت فسيلا أي بمعنى صغار النخل ومكمما أي وهو الغلاف المحيط بثمار النخل ينمى صاعدا، قال مسيلمة: كيف صنع الآبار؟.

قال نهار: دعا بسجل، فدعا لهم فيه، ثم تمضمض بفمه منه، ثم مجه فيه، فانطلقوا به حتى فرغوه في تلك الآبار، ثم سقوه نخلهم، فدعا مسيلمة بدلو من ماء، فدعا لهم فيه، ثم تمضمض منه، ثم مج فيه فنقلوه، فأفرغوه في آبارهم، فغارت مياه تلك الآبار،

(١) ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر: ١٥٩- ١٦٣.

وخوى نخلهم، وإنما استبان ذلك بعد مهلكة، فما فعله مسيلمة، وإن كان خارقا للعادة، لكنه حيث لم يطابق دعواه، لا يكون معجزة[١].

كما إنه سبحانه وتعالى لا يظهر المعجزات على أيدي الكذابين:

(لا يحسن في حكمة الله تعالى أن يظهر المعجزات الخارقة للعادة على أيدي الكاذبين ولا يصدق المبطلين، ولا يرسل السفهاء والفساق والعصاة، لقبح ذلك في العقول السليمة والفطر المستقيمة، والأشاعرة حيث أنكروا الحسن والقبح العقليين قالوا بحسن ذلك منه تعالى)[٢].

وقد بين شمس الدين (١١٨٨ه)، بان الْإِهَانَةُ تعني: هي كما فعل مسيلمة الكذاب من مسحه بيده على رأس غلام، فانقرع، ومن تفله في بئر عذبة ليزداد حلاوة فصار ملحاً أجاجاً، ومن الخوارق الفاسدة السحر والشعوذة ونحوهما[٣].

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير بن كثير الطبري (ت:٣١٠ه)، الناشر، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ه، ج٣/ ص ٢٨٤ – ٢٨٥، وينظر: بداية المعرفة: العاملي: ٢١١-٢١٢.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين: شبر: ٨٧.

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: السفاريني: ٢/ ٣٩٢.

«المبحث الثالث»

دراسة نماذج خوارق العادات

سوف اذكر في هذا المبحث الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن معجزات الانبياء عليهم السلام في المطلب الأول، وأما في المطلب الثاني اذكر الاحاديث النبوية الشريفة الدالة عن معجزات عن الانبياء عليهم السلام.

المطلب الأول: (القرآن الكريم):

من الآيات التي تتحدث عن معجزات الأنبياء عليهم السلام:

١) قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ * قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾﴿الشعراء: ٣٢- ٣٥﴾.

٢) قال تعالى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾﴿الشعراء: ٦٣﴾.

٣) قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾﴿آل عمران: ٤٩﴾.

٤) ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾﴿الإسراء: ٨٨﴾.

٥) ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾﴿الإسراء: ١﴾.

٦) ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ *وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾﴿القمر: ١- ٢﴾.

سوف نتطرق إلى معجزات الأنبياء عليهم السلام:

أولاً: معجزة النبي موسى عليه السلام تحول العصا إلى ثعبان:

١) قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾﴿الشعراء: ٣٢- ٣٣﴾.

فقد أشار الماوردي بإن لفظة المبين في هذه الآية جاءت بمعنى الثعبان، وبمعنى آية وبرهان: فقال فأت به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم، فإن قوله تعالى ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنها الحية الذكر، والثاني: أنه اعتم الحيات الصفر شعراء العنق، (مُّبِينٌ) فيه وجهان:

أحدهما: مبين أنه ثعبان.

والثاني: مبين أنها آية وبرهان، وكان فرعون قد همّ بموسى، فلما صارت العصا ثعباناً فَاغِراً فَاهُ خافه ولاَذَ بالنبي موسى عليه السلام مستجيراً وَوَلَّى قومُه هرباً حتى وطأ بعضهم على بعض، ووافقه بهذا المعنى الشيخ المظفر كذلك[1].

٢) ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هارُونَ وَمُوسى﴾﴿طه: ٧٠﴾.

«فألقى موسى عصاه فالتقمت كل ما جاؤوا به أو نحو هذا، وروي أن السحرة لما رأوا العصا لا أثر فيها للسحر ثم رأت انقلابها حية وأكلها للحبال والعصي ثم

(١) ينظر: النكت والعيون: علي بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠ ه)، تحقيق، عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر، دار الكتب العلمية، مؤسسة، الكتب الثقافية، ج٤ / ص ١٦٨-١٦٩، وينظر: عقائد الأمامية: محمد رضا المظفر، تحقيق، عبد الكريم الكرماني، مؤسسة، الرافد للمطبوعات، ط١، ٢٠١١م، ص ٦٩ – ٧٠.

رجوعها إلى حالها... أيقنوا بنبوءة موسى وأن الأمر من عند الله تعالى»[1]، بينما قال الرازي: (ت: ٦٠٦ه): «فلما رأوا ما فعله موسى عليه السلام خارجاً عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة »[2].

٣) وفي قاله تعالى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿الشعراء: ٦٣﴾.

تحدث القرآن الكريم عن معجزة النبي موسى عليه السلام عندما اتجه النبي موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين إلى شاطئ البحر، فيتبعهم جيش فرعون، وكان أعظم منهم قوة، عندما وصل النبي موسى عليه السلام، وجماعته إلى البحر الأحمر، أنشق البحر بإشارة من عصا النبي موسى عليه السلام، وانفتح لهم طريق يابس بين الطودين، بحيث يمكن السير فيه، واستطاع النبي وجيشه المرور خلال هذه اللحظة، ثم عادت مياه البحر مجدداً، فان مثل هذا الفعل لا يمكن نسبته إلى تفوق بشري من الدرجة الأولى بحيث يقال إن بمقدور الجميع أن يأتوا بمثله، وأن هذه أعلى مرتبة من مراتبه، بل لابد من القول أنه لاوجود لنظير هذا الفعل، وأنه بالأساس فوق حد البشرية وقدرتها على الإتيان بمثله، وهكذا الحال لبقية المعجزات التي أتى القرآن على ذكره[3].

يتضح لي من خلال آراء العلماء بإن هذه المعجزات هو ليس من عمل ساحر وإنما كانت معجزة إلهية فآمنوا وقالوا آمنا برب هارون وموسى عليهما السلام هو نتيجة لما رأى السحرة إن هذا الصنع من النبي موسى عليه السلام حينئذ انكشفت لهم الحقيقة.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢ ه)، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٤٢ ه، ج٤ / ص ٥٢.

(٢) مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي الرازي: (ت:٦٠٤ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢٢ / ص ٧٥.

(٣) ينظر: النبوة: مرتضى المطهري، نقله إلى العربية، جواد علي كسار، الناشر، دار الهدى، المطبعة، ط٤، ٢٠٠٧م، مؤسسة، أم القرى للتحقيق والنشر، ص ١٧٥ – ١٧٦.

ثانياً: معجزة النبي عيسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾﴿آل عمران: ٤٩﴾.

ذكر الزجاج: (ت: ٣١١ه): بإن لفظة الآية هنا جاءت بمعنى العلامة إذ يقول: ومعنى قوله تعالى: ﴿إني قد جئتكم بآية من ربكم﴾: «أي بعلامة تثبت رسالتي»[(١)]، وقيل: بأن الآية جاءت بمعنى المعجزة قال تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾ أي معجزة دالة على صدقي ﴿وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَالأَبْرَصَ﴾ وهو بياض يصيب بعض الجلد؛ فيجعله مشوهاً، اما عندما خص النبي عيسى عليه السلام بهذه المعجزات لأن الغالب كان في زمانه الطب فأراهم الله الآيات من جنس ما هم عليه لتكون المعجزة أظهر[(٢)].

(١) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق، عبد الجليل عبده شلبي، ١٩٨٨، ج١ / ص ٤١٣.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: لأبي الفضل الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ ه)، تحقيق، لجنة من العلماء، بيروت، ط٢، ج٥ / ص ١٦٩، وينظر: روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي البروسوي، الناشر، المطبعة العثمانية، مطبعة، مصر، ١٨٣٩، ج ٢ / ص ٣٧، وينظر: محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن قاسم القاسمي (ت:١٣٣٢ ه)، تح، محمد باسل عيون السود، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨، ج ٢ / ص ٣٢٠،
وينظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور: (ت:١٣٩٣ه)، الناشر، الدار التونسية للنشر، سنة النشر، ١٩٨٤م، ج٣/ ص ٢٥٢.
وينظر: أوضح التفاسير: محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت:١٤٠٢ه)، الناشر، المطبعة المصرية، ط٦، ١٩٦٤، ج١ / ص ٦٥.

المطلب الثاني: (السنة النبوية):

الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على معجزات الأنبياء عليهم السلام:

أولا: النبي موسى عليه السلام:

قال أبو الحسن عليه السلام: «إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، واثبت به الحجة عليهم»[1].

ثانيا: النبي عيسى عليه السلام:

حديث الذي أحياه عيسى عليه السلام:

«عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جميلة عن أبان بن تغلب، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه سئل: هل كان عيسى ابن مريم أحيا أحدا بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد؟ فقال: نعم، إنه كان له صديق مواخ له في الله تبارك وتعالى.

وكان عيسى عليه السلام يمر به وينزل عليه، وإن عيسى غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه، فخرجت إليه أمه، فسألها عنه، فقالت: مات يا رسول الله، فقال: أفتحبين أن تريه؟ فالت: نعم، فقال لها: فإذا كان غدا فآتيك حتى أحييه لك بإذن الله تبارك وتعالى، فلما كان من الغد أتاها فقال لها: انطلقي معي إلى قبره، فانطلقا حتى أتيا قبره، فوقف عليه عيسى عليه السلام ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر وخرج ابنها حيا، فلما رأته أمه ورآها بكيا، فرحمهما عيسى عليه السلام فقال له عيسى:

---

(١) بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام: محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي: (ت: ١١١١ه)، تحقيق، (د.ت)، الناشر، مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣ه، رقم الحديث (١٥): ج ١٧ / ص ٢١٠.

أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ فقال: يا نبي الله؛ بأكل ورزق ومدة، أم بغير أكل ولا رزق ولا مدة؟ فقال له عيسى عليه السلام: بأكل ورزق ومدة، وتعمر عشرين سنة، وتزوج ويولد لك، قال: نعم، إذا، قال: فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له»[1].

ثالثا: معراج النبي محمد صلى الله عليه وآله:

«عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما عرج برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى به جبرائيل إلى مكان فخلى عنه، فقال له: يا جبرائيل تخليني على هذه الحالة؟

فقال: امضه فوالله لقد وطئت مكانا ما وطأه بشر، وما مشى فيه بشر قبلك»[2].

رابعا: شق القمر:

«عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في هذه المعجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله: (اجتمع أربعة عشر رجلا أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة من ذي الحجة، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما الذي تريدون؟ إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فهبط جبرئيل عليه السلام.

وقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكرا (لله)، وسجد شيعتنا، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم، ثم قالوا يعود كما كان كان.

(١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت:٣٢٩ه)، تحقيق، غفاري على اكبر، الناشر، دار الكتب الإسلامية، طهران، رقم الحديث (٥٣٢): ج ٨ / ص ٣٣٧.

(٢) بحار الانوار: المجلسي: رقم الحديث (١٢): ١٨/ ٣٠٦.

فعاد كما كان، ثم قالوا: ينشق رأسه! فأمره فانشق، فسجد النبيﷺ شكرا لله، وسجد شيعتنا، فقالوا: يا محمد، حين تقدم سفارنا من الشام واليمن نسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا، علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به فأنزل الله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ إلى آخر السورة»[1].

(١) المصدر نفسه: رقم الحديث (١): ١٧ / ٣٥٢.

الخاتمة

توصلت في بحثي هذا إلى جملة من النتائج وهي على النحو الاتي:

١) الخارق في المعجم اللغوي يأتي بمعنى الشق في الحائط، وبمعنى الريح الشديد، والأرض البعيدة مستوية وغير مستوية، والشدة.

٢) إن أي نبي صاحب رسالة يريد أن ينفذ بها إلى قلوب الناس وعقولهم لكي يصنع إنساناً سوياً فلا يحقق هذا الهدف ما لم يكسب إيمان الناس بنبوته وأعتقادهم بصدق دعواه، والناس لا يؤمنون إلا بالدليل، والدليل الذي يؤكد على صدق النبي في دعواه هو المعجزة.

٣) كما ميزنا بأن المعجزة والكرامة تختلف عن السحر من حيث الهدف وكذلك النفسيات فإن الفريق الأول يهدفون إلى غايات سامية وأغراض قيمة بينما الفريق الآخر كانت أهدافهم دنيوية، ومما يشهد بأن عباد الله الصالحين من غير الأنبياء قادرون أيضا على الإتيان بالأعمال الخارقة للعادة كنزول مائدة سماوية على السيدة مريم عليها السلام، وانتقال عرش بلقيس ملكة سبأ بسرعة خاطفة من اليمن إلى فلسطين على يد فرد بارز من أنصار النبي سليمان عليه السلام، وغيرها من الكرامات.

٤) حيث نجد إن المعجزة التي تجري على يد الأنبياء عليهم السلام لها أقسام من حيث النوع، ومن حيث الزمان فمن حيث النوع قد تكون حسية، وهي ما تدرك بالحواس، وعقلية وهي التي تدرك بالبصيرة؛ فإن الحسية يشترك في إدراكه العامة والخاصة، أما العقلية إذ تختص بإدراكه كملة الخواص، وذوي العقول الراجحة، والأفهام الثاقبة، وأما من ناحية الزمن، وهي وقتية ودائمة فالوقتية وهي مختصة بمن شاهدها كعصا موسى عليه السلام وغيرها، وأما الدائمة وهي مستمرة الوجود كمعجزة القرآن الكريم.

٥) إن الإرهاص: ما يظهر من الخوارق عن النبي محمدﷺ قبل ظهوره، ومن إرهاصات النبي محمدﷺ، عند ولادته انشق كسرى مع سقوط ١٤ شفرة من إيوان كسرى، وظهور نور أضاء على الشام عندما كان في حضن والدته، وغيرها من الارهاصات.

٦) أما الكرامة: هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة والرسالة ولا هو مقدمة لها تظهر على يد شخص ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح.

٧) يتضح من خلال من خلال ما ذكر من آراء العلماء الخوارق مختصة بعباد الله المصطفين والمنتجبين، ولا يمكن أن تكون في متناول أيدي الضالين والعابثين، ولكنها لا تختص بالأنبياء، بل ربما زود بها بعض أولياء الله، ولذلك لا يصطلح عليها كلها في علم الكلام (بالمعجزة)، ومن المعروف أن يطلق على مثل هذه الأعمال في حالة صدورها من غير الانبياء (بالكرامة).

المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم.

١) ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: محمد بن مصطفى العمادي (ت:٩٨٢ه)، الناشر، دار المصحف، القاهرة.

٢) استخراج المرام من استقصاء الإفحام: محمد هادي الحسيني الميلاني (ت: ١٤٢٥ه)، دار النشر، قم، ايران، ط٢، ١٤٣٢.

٣) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١ه.

٤) أصول بلا أصول: محمد بن احمد بن إسماعيل المقدم، الناشر، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٨.

٥) الإعجاز بين النظرية والتطبيق: السيد كمال الحيدري، المنشورات، دار الفرقد، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٦) الاقتصاد في الاعتقاد: محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥ه)، تح، أنصاف رمضان، وضع حواشيه، عبد الله محمد الخليلي، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٧) الآء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي (ت:١٣٥٢ه)، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة النشر، ١٤٢٠.

٨) الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: جعفر بن محمد حسين السبحاني التبريزي، الناشر، المركز العالمي لدراسات الاسلامية، النجف، العراق، ط٨، التاريخ ٢٠١٣.

٩) أوضح التفاسير: محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت:١٤٠٢ه)، الناشر، المطبعة المصرية، ط٦، ١٩٦٤.
١٠) بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام: محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي: (ت: ١١١١ه)، تحقيق، (د.ت)، الناشر، مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣ه.
١١) بداية المعرفة: حسن مكي العاملي، الناشر، مكتبة دار المجتبى، العراق، النجف الاشرف، تاريخ الطبع، ط٢، ١٤٢٧.
١٢) تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير بن كثير الطبري (ت:٣١٠ه)، الناشر، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ه.
١٣) تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب، الناشر، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، سنة النشر، ١٩٨٣.
١٤) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور: (ت:١٣٩٣ه)، الناشر، الدار التونسية للنشر، سنة النشر، ١٩٨٤م.
١٥) التعرف لمذهب آهل التصوف: محمد بن أسحاق الكلاباذي: (ت: ٣٨٠ه)، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر، ٢٠٢١.
١٦) التعريفات: علي بن محمد بن الحسيني الجرجاني: (ت:٨١٦ه)، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع ط١ ٢٠٠٥م.
١٧) تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق، عبد اللطيف حسن بن الرحمن، الناشر، دار الكتب العلمية، سنة النشر، ٢٠٠٧.
١٨) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب لعبد الله بن عباس (ت:٦٨ ه)، جمعة، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ه)، الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان.

١٩) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: (ت: ق ١٢ ه)، منشورات، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة النشر، ١٤٢١ه.
٢٠) حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر (ت:١٢٤٢ه)، الناشر، أنوار الهدى، ط١، ١٣٨٠ه، مطبعة، مهر
٢١) الدر المنثور في التأويل بالمأثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الناشر، دار الفكر، بيروت.
٢٢) دروس في العقيدة الإسلامية: محمد تقي المصباح اليزدي، مكتبة طريق المعرفة، ط١، النجف، حويش، سنة النشر، ٢٠٠٨م.
٢٣) روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي البروسوي، الناشر، المطبعة العثمانية، مطبعة، مصر، ١٨٣٩.
٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت:١٢٧٠ه)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة النشر، ١٤١٥ه.
٢٥) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ه)، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر، مؤسسة الرسالة، ط٣، سنة النشر، ١٤٠٥ه.
٢٦) السيرة المحمدية دراسة تحليلية للسيرة المحمدية على ضوء الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح: جعفر السبحاني، الناشر، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط٦.
٢٧) شرح تجريد الكلام للمحقق الطوسي: علاء الدين علي بن محمد قوشجي (ت: ٨٧٩ ه)، سنة النشر، ١٢٨٥ه.

٢٨) شرح المواقف: الشريف علي الحسيني الجرجاني (ت:٨٢٦ ه)، تصحيح، محمود عمر، منشورات دار الكتب العلمية.
٢٩) عقائد الأمامية: محمد رضا المظفر، تحقيق، عبد الكريم الكرماني، مؤسسة، الرافد للمطبوعات، ط١، ٢٠١١م.
٣٠) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام: جعفر السبحاني: نقله إلى العربية جعفر الهادي، بيروت.
٣١) الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (ت:٣٢٩ه)، تحقيق، غفاري على اكبر، الناشر، دار الكتب الإسلامية، طهران.
٣٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: احمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:٤٢٧ ه)، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٣) لسان العرب: محمد بن مكرم الأنصاري: (ت: ٧١١ ه)، تحقيق، عبد الله علي كبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٩ه.
٣٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: محمد بن احمد بن سالم السفاريني (ت:١١٨٨ ه)، الناشر، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٩٨٢م.
٣٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: لأبي الفضل الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ ه)، تحقيق، لجنة من العلماء، بيروت، ط٢.
٣٦) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن قاسم القاسمي (ت:١٣٣٢ ه)، تح، محمد باسل عيون السود، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨.
٣٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢ ه)، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٤٢ ه.
٣٨) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق، عبد الجليل عبده شلبي، ١٩٨٨.

٣٩) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى محمد النجار، تح، مجمع اللغة العربية، الناشر، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.
٤٠) مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي الرازي: (ت:٦٠٤ه)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤١) المنتخب في تفسير القرآن: لجنة من علماء الأزهر، الناشر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الاهرام، ط ١٨، ١٩٩٥م.
٤٢) موجز علوم القرآن: داود العطار، الناشر، منشورات مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، الطبعة، الثالثة، ١٩٩٥م.
٤٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢ ه)، تح، حسين الإعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٢٢ ه.
٤٤) النبوة: مرتضى المطهري، نقله إلى العربية، جواد علي كسار، الناشر، دار الهدى، المطبعة، ط٤، ٢٠٠٧م، مؤسسة، أم القرى للتحقيق والنشر.
٤٥) النبوة في القرآن وروايات أهل البيت عليهم السلام: حكمت أسد الموسوي، الناشر، دار مشعر، المطبعة، مشعر، ط١، ١٤٣٥ه.
٤٦) النكت والعيون: علي بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠ ه)، تحقيق، عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر، دار الكتب العلمية، مؤسسة، الكتب الثقافية.